جامعة أبي بكر بلقايدتلمسان.

اللقب: بن دوخة.

الإسم :هشام.

الرتبة: أستاذ محاضر-ب-.

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية.

قسم العلوم الإنسانية.

شعبة الفلسفة.

**دروس في مقياس الفلسفة الغربية المعاصرة، مستوى السنة الثالثة ليسانس s6، السداسي الثاني، السنة الجامعية: 2019-2020.**

**الدرس الخامس: " الوجودية" L’existentialisme. وجودية "كيير كجارد" Kierkegaard**

تعتبر الوجودية جوهر فلسفة القرن العشرين، بمعنى آخر هي من أهم فلسفات هذا العصر لأنها عبرت فعلا عن كل مشاكل الإنسان المعاصر وبالخصوص مشاكله أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية، من خلال أزمة القيم التي كان أهمها فقدان الحرية في تلك المرحلة. فأصبح العدم والعبث والامعنى هي القيم المكرسة في تلك الفترة. من هنا حاولت الفلسفة إعادة الإعتبار من جديد لقيم الإنسان وعلى رأسها قيمة الحرية وهنا تكمن إنسانية الإنسان.

من خلال ما سبق تطرح جملة الأسئلة التالية:

ماهي الوجودية؟ ماطبيعتها؟ غاياتها؟ وماهي المشكلات الكبرى التي حاولت معالجتها؟

* **تعريف الوجودية:**
* بالفرنسية : Existentialisme ، مشتقة من الاتينية، esc ومعناها الوجود الخارجي ومن stancia ومعناها الوجود الباطن.
* ويرجع البعض اشتقاقها من الفعل الإغريقي esse être بمعنى وجد.
* التعريف الإصطلاحي: الوجودية فلسفة تهتم بالوجود الإنساني اليومي La vie quotidienne ، كالقلق، الجزع، الإختيار، الحرية ...
* التعريف الفلسفي: يعرفها الفيلسوف الفرنسي " جان بول سارتر" J.P SARTRE ، أنها نزعة إنسانية.
* من هو "سورين كيركجارد"؟

كاتب وشاعر ولاهوتي وفيلسوف دانماركي، ولد في الخامس من ماي سنة 1813 بمدينة "كوبنهاغن" بالدانمارك، اتجه مشروعه الفلسفي في شكله العام إلى نقد الأخلاق والمسيحية بمفهومها العامي، وركز على مفهوم الإنسان بوصفه فردا فريدا. زاول دراسته في سن 18في جامعة كوبنهاغن حيث كان تخصصه في التيولوجيا والفلسفة.

ومن أهم أعماله البارزة: "إما أو"، " الخوف والإرتعاد"، " مفهوم القلق"، " كتاب اليأس".

توفي عام 1855.

**فلسفته:**

" نحن لانوجد كي نتفلسف ولكننا نتفلسف كي نوجد". " كير كجارد".

عاش "كيركجارد" جلادا لنفسه، عذبها وعذبته وأنهكت قواه، لم يجد لنفسه عزاءا لا في دين الكنيسة ولا في ملل الفلاسفة، امتلكته الحقيقة وكان فريستها، أراد المزيد من اليقين فازداد تمزقه، استوطن ذاته وسكن فيها لوحده. هكذا كانت حياته وماكان لها أن تكون كذلك إلا لأنه اختارها إلى حد الإستشهاد من أجل الحقيقة، حقيقة وجوده هو فحسب، الحقيقة الذاتية لا الحقيقة الموضوعية، الحقيقة التي تحيا على محك الوجود الحي لا الوجود العقلي.

ومنابع فلسفته ليست سوى حياته فحسب، إنها الواقع الوجودي "لسورين كيركجارد" أو شخصيته العينية كما تحققت في الواقع. أجل لقد عاين الواقع الديني ممثلا في دين الكنيسة ولم يجد موقعا له فيه، لأنه لم يكن ليخاطب حقيقته الداخلية المتميزة، لأنه تعميم لايخاطب حقيقته الداخلية بحكم طابعها المتوتر. كما أنه عاين الواقع الفلسفي المسرف في المثالية للحقيقة المطلقة، وكذلك ماكان له أن يجد عزاؤه فيه، لأنها مثالية المذهب " الهيجيلي" المسرف في التأليف بين المتناقضات، بينما كان هو " كيركجارد" يعتقد أنه يعيش تلك التناقضات كلها.

فالوجود في نظره ليس أشبه بعجلة تدور وفق منطق صارم همه الرفع أو النفي ونفي النفي وهكذا...، مهملا بذلك الوجود الفردي.

إن الوجود الحق والأولى بالعناية في نظر "كيركجارد" هو الوجود الفردي الذي يتميز عن سائر الكائنات وعن نوعه على نحو كيفي أو كما يقول هو :" إن الإنسان لايتميز عن الأنواع الحيوانية من خلال ما توقره به من فضل فحسب، بل هو يختلف عنها على نحو كيفي، وبهذا المعنى كان الوجود الخاص والوجود الفردي أهم وأغنى من الوجود النوعي".

وبهذا نرى "كيركجارد" ينزل حتى من الوجود الإنساني إلى الوجود الفردي. فهو أي الإنسان في نظره كلي في النوع ولكنه خاص من حيث وجوده الفردي الخالص. لأنه العارف الوحيد بوجوده الخاص ولأنه أيضا لايحياه كما يحياه الآخرون.

من هنا كانت انتقاداته لاذعة للفسلفة خاصة وفق الصورة التي أراد لها أن تكون "هيجل"، إذ لاتستطيع هذه الأخيرة أن تفهم ما هو الوجود الفردي بعيدا عن الصيغ المنطقية والموضوعية، وكأن الشعور بالوجود الأصيل لايدرك إلا بالمخاطرة والفعل ففيهما تسكن مختلف الأحوال الوجودية من : قلق ويأس والشعور بالذنب والخطيئة...، وهي الباعث الحقيقي على الشعور بالوجود الفردي في أقصى درجاته.

* **أولوية الذات الخالصة:**

إذا كان الوجود في نظر "كيركجارد" ينطوي على معنى الوجود الخاص فهذا يقتضي بالضرورة استحالة تحديده في إطار العقل والمفاهيم المجردة. وأولى سمات هذا الوجود الفردي الخالص هو ضرورة " الإختيار" choisir، ولا معنى لهذا الإختيار سوى أن يختار الإنسان لنفسه فحسب. وكل اختيار خارجي هو مرتبط بإختيار داخلي Interne ، وكأني بالوجود الحق في نظره هو الغوص في داخل نداء الوجدان، داخل التوتر وبين الأضداد ونحن نحياها ونكابدها، وليس هذا الداخل سوى فضاءا مشحون لاعواطف والأضداد يحياها الفرد قلقا متوترا الى حد التمزق.

فحياة الفرد صحيح هي جدل Dialectique متوتر إلى أقصى حد، لكن العقل لايستطيع أن يفهمها ولا أن يستوعب هذه التناقضات لنه نسبي وذاتي.

* **اليأس والقلق:**

لما كان الوجود في نظر "كيركجارد" هو أن نحيا وأن نصير فهذا يقتضي ضرورة الإختيار كما أشرنا سالفا. وحقيقة الوجود كما يقول "كيركجارد": " هي في القلق إمكان قبل الإمكان". اي أن الوجود الحي هو نفسه الحرية. فالفرد يجد نفسه دائما مضطرا لكي يختار، ولكني أنا حينما اختار إنما أختار ممكنا واحدا من بلين عديد من الإمكانات، وهنا بالضبط ينبثق الشعور ياليأس في نظر "كيركجارد"، اليأس من تناه الفرد من الإمكان، من الموقف الذي سبق وأن اخترته، هل سيتحقق ام لا؟. ذلك أن الفرد يعيش أمام اختياره المصيري فلا اختيار إلا في لحظة القلق مادام الإختيار نفسه ينطوي على تناه الإمكان وقت لقائه بالواقع. قد يلتقي أمام الفشل كما قد يلتقي العدم Le néant كقدر محتوم.

تلك هي فلسفة "كيركجارد"، فلسفة وجود وحياة استقاها من تجربة وجوده نفسه. فإختياره للمسلك الديني الإيماني بالمعنى الذاتي، ينطوي على شوق عارم كان يكابده وهو يتوق إلى بلوغ حقيقته الذاتية او كما قال في يومياته: " إن مسألة المسائل هي أن أجد حقيقة لكن حقيقة بالنسبة لي أنا ، الحقيقة التي من أجلها أريد أن أحيا وأموت."

تحدث "كيركجارد" عن المسلك الجمالي ولم يجد فيه سوى المذعن والرجل الساقط، وتحدث عن المسلك الأخلاقي ولم يجد فيه سوى الملتزم بالواجب فحسب. وتحدث عن المسلك الديني ليجد فيه المقولات والأحوال الوجودية الأكثر ثراءا كمرآة عاكسة حقا لمعنى الوجود الأحق بالعناية، بوصفه هو الحقيقة( الوجود الحي). و"كيركجارد" نفسه عاش هذه التجربة الحية، أو لم يضع حدا لتجربته الزوجية مع "ريجينا أولسن R.Olsen ، لقد اختار فارس الإيمان لافارس الإذعان، أو كما أكد على ذلك في قوله:" فارس الإيمان لوحده هو السعيد لأنه يهيمن على المتناهي، بينما فارس الإذعان ليس سوى واحدا من المارة، أشبه ما يكون بالغريب."

**خلاصة:**

لقد أحدث "كيركجارد" ثورة بالفعل بالمعنى المليء للفظ، بخصوص مفهوم الوجود، إذ انتزع الإنسان كوجود خاص من وطأة النسق ومن وطأة المفاهيم العقلية المجردة التي انجبتها فلسفات الماهيات، والفلسفة الهيجيلية على وجه الخصوص، فالإنسان كائن موجود قائم بوجوده يحيا داخل الزمن ومنفتح على الإمكان. وحياته على هذا النحو تحتاج كي ننزل إلى واقعه الفردي وجها لوجه لنعرف احواله الوجودية كما في مواقفه.

وإن في مقولات "كيركجارد" التي انتهى إليها كالإنسان المتميز Le singulier والقلق واليأس وضرورة الإختيار والحرية للآية ما بعدها آية تؤكد على ما في وجود الإنسان من قيمة وحقيقة إن لم يكن هو نفسه الحقيقة الوحيدة فيما يرى " سارتر" sartre كما سنرى لاحقا في الدرس الموالي.

حول فلسفة "كيركجارد" يمكن الإستعانة لامراجع التالية:

**Léon Chestov, Kierkegaard et la philosophie existentielle, J. vrin.**

* **ريجيس جوليفييه، المذاهب الوجودية.**
* **بدوي عبد الرحمن، دراسات في الفلسفة الوجودية.**